

Psychosocial support for women in light of crises and disasters - Syria as a model

الدعم النفسي الاجتماعي للمرأة في ظل الأزمات والكوارث

- سوريا نموذجاً -

أ.د. حمدي محمد منصور

جامعة حلوان

أ. هناء صلاح قياض

قسم الخدمة الاجتماعية

الملخص:

تولد الكوارث والنزاعات العنيفة مستويات مرتفعة من المعاناة والتدمير والإفقار. إذ يضطر الملايين من السكان في أكثر من مجتمع عربي، إلى النزوح داخل بلدانهم وعبر الحدود والبحار لتأمين الاستقرار والأمن الجسدي، حاملين معهم كل الآلام التي ولدتها تلك الكوارث على صحتهم النفسية. ووفقاً للمفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين فإن ١٣,٤ مليون شخص بحاجة إلى المساعدة في سوريا، و٦,٦ مليون شخص اضطروا للفرار والنزوح إلى بلدان أخرى لتأمين الأمن لهم ولعائلاتهم. ومع هذه الكارثة الإنسانية الكبيرة، وتحت وطأة التأثيرات الكارثية للوباء وارتفاع مستويات الفقر، ازدادت الإضطرابات النفسية خاصة لدى الفئات الأكثر هشاشة (الأطفال، ذوي الإعاقة والنساء)، الأمر الذي حتم على أهمية تطبيق برامج الدعم النفسي والاجتماعي بشكل متوازي مع تأمين الاحتياجات الأولية للمتضررين وذلك للإسهام في تعزيز قدرات الأشخاص في التكيف النفسي والمجتمعي عبر المواجهة الفعالة والتعاقد المجتمعي مع ما يحصل، خاصة للنساء اللواتي يعتبرن الركن الأساسي لبناء الأسرة.

وفي ضوء ماتقدم فان البحث الحالي هو محاولة لتقديم الدعم النفسي الاجتماعي للنساء بحالات الازمات والكوارث ، وقد طبق على خمسين سيدة من النساء السوريات اللواتي تتراوح أعمارهن ما بين ٢٥ و ٤٥ عاما، ضمن إحدى البرامج المقدمة في جمعية تعرف بالمركز الوطني للتنمية والتأهيل

الكلمات المفتاحية:

الدعم النفسي الاجتماعي، الأزمة، الكارثة، الإعاقة

البند الأول:

المقدمة:

تعد الأزمات والكوارث نقاط تحول مفاجئة وغير متوقعة في حياة الإنسان ، ولاشك أن الحروب في زمننا المعاصر بما تحويه من آلة قتل وتدمير فتاكة تشكل أزمة خطيرة ليس فقط للإقليم الذي نشأت به الحرب ، وإنما لدول الجوار التي تتحمل فوق طاقتها أزمة إيواء وإستيعاب اللاجئين ، وتوفير الحد الأدنى من الرعاية الإجتماعية لهؤلاء اللاجئين ..واذا كنا نعلم متي وكيف بدأت الحرب لكننا لا نعلم متي ولا كيف ستكون نهايتها...ناهيك عن حجم الدمار الذي تخلفه في البني التحتية ، والذي يحتاج الي وقت اطول وميزانية اضخم لاعادة إصلاح مافسدته الحرب ...وماحدث لسوريا منذ العام ٢٠١١..وحتى الآن خير دليل علي ماتعرض له هذا الإقليم من دمار هائل للبني التحتية فضلا عن تهجير نسبة ٤٠٪ من السكان الي الاقاليم المجاورة ، والدول الاوربية ..ولكون لبنان أقرب دول الجوار إلي سوريا فقد لجأ إليه مايربو علي ٢ مليون سوري بما يقارب ٥٠٠ الف اسرة تقريبا ، وقد فرض ذلك علي لبنان عبئا إضافيا فوق أعبائه التي باتت ترهق كاهله . وكان لزاما عليه ان يوفر لهؤلاء اللاجئين الحد الأدنى من أشكال الرعاية الإجتماعية الشاملة ..تعليم ..صحة ...اسكان...غذاء ..الخ

...وبرز دور الجمعيات الأهلية اللبنانية جليا في مواجهة هذه الأزمة من خلال تقديم الدعم النفسي الاجتماعي للاجئين ، ولا سيما المرأة السورية التي تعتبر حجر الزاوية ، وصمام الأمان لأطفالها نتيجة لخروج الرجال للبحث عن عمل يعين الأسرة ... ولأن الحرب نجم عنها إصابات بالغة لم تستثني الأطفال فقد عنيت الجمعيات الأهلية بالمرأة السورية التي لديها أطفال معاقين علي وجه الخصوص .. ورغم مضي أكثر من ١٠ أعوام علي تلك الحرب الداخلية السورية التي لم تنته بعد فإن الجمعيات اللبنانية بحاجة لمزيد من الدعم المادي للإستمرار في تقديم الدعم النفسي الاجتماعي للمرأة السورية بشكل عام ، ولتلك المرأة التي لديها أطفال معاقين علي وجه الخصوص... وفي ضوء ذلك فإن البحث الراهن يحاول الإجابة علي تساؤل رئيسي : مفاعلية برامج الدعم النفسي الإجتماعي المقدمة للمرأة السورية؟ وهل إستطاعت هذه البرامج التخفيف من حدة الصدمة النفس اجتماعية التي وقعت علي هذه المرأة وأطفالها بشكل عام والمرأة ذات الأطفال المعاقين بشكل خاص؟

البند الثاني:

إشكالية البحث وحدوده:

ما مدى تأثير برامج الدعم النفسي الاجتماعي المخصصة للمرأة المعرضة للازمات علي نمو وتطور العائلة بشكل عام وعلى مقابلة حاجات الطفل ذوي الاعاقة بشكل خاص؟

حدود البحث:

الحدود العددية: ٥٠ نازحة سورية تتراوح اعمارهن ما بين ٢٥ و ٦١ سنة، و ٥٠٪ منهن لديهن أطفال من ذوي

الإحتياجات الإضافية

الحدود المكانية: محافظة جبل لبنان، قضاء الشوف (السيدات معظمهن يسكن في منطقة الشوف الأوسط منذ أكثر من

١٠ سنوات)

الحدود الزمنية: منذ ايلول ٢٠٢١ لغاية حزيران ٢٠٢٢

أهمية البحث وأهدافه:

أهداف البحث:

تهدف هذه الدراسة إلى:

- التعرف على مدى أهمية الدعم النفسي الاجتماعي على نمو وتطور الأسر السورية النازحة إلى لبنان بشكل عام والأسر التي لديها أطفال من ذوي الإحتياجات الإضافية بشكل خاص، بعد مرور أكثر من عشر سنوات على الأزمة
- التأكد من مدى أهمية دعم السيدة كفرد من أفراد الأسرة على الصعيدين النفسي والاجتماعي
- التحقق من مدى أهمية تدعيم فرد من أفراد الأسرة ليكون العنصر الداعم لباقي الأفراد

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في الحد من مخاطر الكوارث والأزمات والاسهام في تعزيز قدرات الأشخاص في التكيف النفسي والمجتمعي من خلال المواجهة الفعالة والتعاقد المجتمعي مع ما يحصل، وتهيئة النساء نفسياً لمواجهة الأزمات ويعزز قدرتهن على التحرك والمواجهة

إذ يجب تلبية احتياجات النساء اللواتي هن عنصرا رئيسيا داخل الأسرة أن يحصلن على الدعم النفسي والاجتماعي بشكل دوري عن طريق ادماج هذه البرامج ضمن تشريعات الدول والمنظمات، ويُستعان بالدعم النفسي في مجموعة من الأنشطة الإنسانية ذات الصلة بالتأهب لمواجهة الأزمات، الكوارث والجوائح الوبائية كما ويجب وضع استراتيجية شاملة للدعم النفسي والاجتماعي وإرشادات تنفيذ هذه السياسة، ووضع اليات واضحة للمواجهة وحماية النساء وتعزيز صحتهن النفسية والجسدية من خلال:

- منهج وقائي يهدف إلى حماية النساء وتعزيز الثقة لديهن والقدرة النفسية في التحمل والمواجه لان الدعم النفسي المبكر هو عامل وقائي يساعد الاشخاص على التكيف بطريقة أفضل مع الظروف
- مساعدة مباشرة للنساء من خلال تقديم المعلومات والتثقيف النفسي والصحي في التعامل مع الازمات والكوارث.
- المساعدة على توفير الاحتياجات النفسية والاجتماعية للنساء (الحاجات الفسيولوجية -احتياجات السلامة والأمان- الاحتياجات النفسية - احتياجات الحب والانتماء-احتياجات التقدير-احتياجات تحقيق الذات-احتياجات سمو الذات الحاجة إلى تقديم خدمة للمصلحة العليا والعامه)
- تعزيز الحالة النفسية، إن الحالة النفسية مثل القلق او الحزن او الخوف تأثير كبير على دافعية السيدة.
- تكييف الجلسات بحسب حاجات وخصائص النساء ، والمشكلات التي تواجهن هو من أهم ما يجب مراعاته عند أي تدخل، حيث تعتبر التدخلات النفسية الاجتماعية خطة للتغيير الإيجابي، ومؤشر مهم لتعافي

البند الثالث:

تساؤلات البحث ومفاهيمه:

- ما مدى أهمية برامج الدعم النفسي الإجتماعي على مواجهي الأزمات؟

- ما مدى تأثير برامج الدعم النفسي الاجتماعي المقدمة للأُم على الأسرة؟
- هل البرامج الدعم النفسي الاجتماعي تأثيراً أكبر على أسر ذوي الاحتياجات الإضافية؟

مفاهيم البحث:

الدعم النفسي الاجتماعي

يشير مصطلح نفسي اجتماعي إلى "العلاقة الديناميكية بين البعدين النفسي والاجتماعي للشخص، حيث يؤثر ويتفاعل أحدهما على الآخر" (الاتحاد الدولي لجمعيات الصليب والهلال الأحمر المركز المرجعي للدعم النفسي الاجتماعي، ٢٠١٤). تشير الجوانب النفسية للتطور إلى أفكار الفرد وعواطفه وسلوكياته وذكرياته وتصوراته وفهمه. وتشير الجوانب الاجتماعية للتنمية إلى التفاعل والعلاقات بين الفرد و الأسرة والأقران والمجتمع (الأونروا، ٢٠١٦).

الدعم النفسي اجتماعي هو العمليات والإجراءات التي تعزز من الرفاه الكلي للأشخاص في عالمهم الاجتماعي. يشمل دعماً مقدماً من قبل العائلة والأصدقاء". (الشبكة المشتركة لوكالات للتعليم في حالات الطوارئ، ٢٠١٠). من الممكن وصف نظام الدعم النفسي الاجتماعي أيضاً بأنه "عملية تسهيل القدرة على التأقلم لدى الأفراد والأسر والمجتمعات" (المركز المرجعي للاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر المركز المرجعي للدعم النفسي الاجتماعي، ٢٠٠٩). يهدف الدعم النفسي الاجتماعي إلى مساعدة الأفراد على التعافي بعد ان عطلت الأزمة حياتهم وإلى تعزيز قدرتهم على العودة إلى الحالة الطبيعية بعد معاشتهم لأحداث مؤذية.

الدعم النفسي الاجتماعي اهتمام بمشاكل واحتياجات الأفراد والاسر ، وتوفير كل الإمكانيات المتاحة لهم في كل الأوقات ، وإظهار الاهتمام والانتباه لكل ما يحتاجون إليه حتى يستعيدوا قدراتهم وأدائهم الاجتماعي . (النوحي، ١٩٩٩م، ص

. (١١٦

هو سلسلة متصلة من الدعم والرعاية التي تؤثر على الفرد والبيئة الاجتماعية التي يعيش فيها الأفراد. تمتد هذه السلسلة من أفراد الأسرة، ومقدمي الرعاية والأصدقاء والجيران، والمدرسين، إلى العاملين في مجال الصحة وأعضاء المجتمع، ضمن علاقات رعاية يومية مستمرة تجمع بين التواصل والتفاهم والحب غير المشروط، والتسامح والقبول، وتتوسع لتصل إلى الرعاية التي تقدمها الخدمات النفسية المتخصصة. (بشر، ٢٠١٦م). وهو أي نشاط يحسن من قدرة الفرد على التعامل مع الظروف غير العادية للحدث الحرج، والتي تنطوي على درجات عالية من التوتر. (الاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر، ٢٠٠٦م، ص ٣٠)

للدعم النفسي الاجتماعي أهمية كبيرة في حياة الفرد، فهو يؤثر في كيفية إدراك الفرد الأحداث الحياتية الضاغطة وأساليب المواجهة الفعالة، وتتمثل أهمية الدعم النفسي الاجتماعي في التالي:

١- حماية الذات:

حيث حماية الفرد لذاته وزيادة إحساسه بفعاليتها، بل وإن احتمال إصابة الفرد بالاضطراب النفسي والعقلي تقل عند ادراك الشخص أنه يتلقى الدعم الاجتماعي من شبكة العلاقات الاجتماعية التي تحيط به (Breham, 1984, p107). وللدعم الاجتماعي تأثير فوري على نظام الذات، مما يؤدي إلى زيادة تقدير ذات الفرد والشعور بالسيطرة على المواقف، بالإضافة إلى ذلك يولد درجة من الشعور الإيجابي مما يجعل الشخص مدركة للأحداث الخارجية بأنها أقل مشقة. (أرجايل، ١٩٩٣م، ص ٤٧)

ان الدعم الاجتماعي يؤثر بشكل مباشر على مدى سعادة الفرد، وذلك لأهميته عندما يكون مستوى الضغوط لدى الفرد مرتفعاً (Turner & Marino, 1994, p203).

حيث أن للدعم الاجتماعي دورا مهما في التخفيف من حدة التأثيرات للمعاناة التي يتلقاها الفرد ، وأن انخفاض مستوى دعم الفرد الاجتماعي في الأسرة والعمل له تأثير سلبي على التوافق لديه . (بطرس، ٢٠٠٥م، ص ٤٠)

٢- الوقاية من الأمراض والاضطرابات :

حيث يلعب دور مهم في التعافي من الاضطرابات سواء كانت نفسية أو عقلية ، بالإضافة إلى التوافق الإيجابي والنمو الشخصي للفرد ، وتجعل الشخص أقل تأثرة عندما تعترضه الأزمات (Sarason et al , 1983 , p127) .
ان للدعم الاجتماعي أثرا على الصحة النفسية ، وللشبكات الاجتماعية دور كبير في تزويد الفرد ببعض الخبرات الإيجابية المنتظمة . (الشناوي وعبد الرحمن ، ١٩٩٤م، ص٣٧)

٣- مصدر للتوافق والتكيف الانفعالي:

المعاق حركيا يعيش في عالم محدود بظروف الإعاقة ، وينبغي عليه أن يحقق التوافق والصحة النفسية مع هذا المحيط الاجتماعي الذي يتسم بتباين الاتجاهات وردود الأفعال تجاه الإعاقة والمعاقين بصفة عامة ، ويتوقف مدى نجاح المعاق في تحقيق ذلك على مدى قدرته على التعامل الإيجابي مع مجتمعه أو تقديم المساعدة أو المساندة التي تنعكس بالضرورة على مستوى الصحة النفسية . (كاشف، ٢٠٠١م، ص ٢٥)

بالإضافة إلى أن الدعم النفسي الاجتماعي يقوم بوظيفة ذات أهمية كمصدر للتوافق والتكيف الانفعالي ، فالشخص المعاق حركيا والذي ينتمي إلى شبكة اجتماعية ، يشعر بأنه محبوب عند الآخرين وذو قيمة وتقدير ، وأن نقص الدعم عند الحاجة يمكن أن يكون أمرا ضاغطة خاصة للأشخاص الذين يكونون بحاجة للدعم وهم يفتقدونه . (ملكوش، ويحي، ١٩٩٥م، ص٦٥)

٤- إشباع الحاجة للأمن النفسي :

الدعم النفسي الاجتماعي يلعب دورا مهما في الحاجة للأمن النفسي ، فالظروف التي يمر بها الأفراد والتي تتمثل في فقدان الثقة وتهديد الاحساس بالذات ، فالجميع يمر بتجربة الحاجة لإيضاح ما يحدث ، وبالتالي فهم بحاجة للحصول على دعم الآخرين كي يطمئنوا . (عبدالله، ٢٠٠١م، ص ١٠١)

ان الدعم النفسي الاجتماعي يلعب دورا مهما لاستمرار وبقاء الفرد ، فهو كالقلب الذي يزود جميع أعضاء الجسم بالدم ، فهو يؤكد كيان الفرد من خلال شعوره بالدعم من المحيطين حوله ، ويساعده لمواجهة تطورات الحياة الضاغطة بأساليب إيجابية أكثر فاعلية ، ويدعم الفرد في الاحتفاظ بصحة نفسية وعقلية . (المشعان، ٢٠١١م، ص ٣٥)

الأزمة:

الأزمة هي ظرف انتقالي تتسم بعدم التوازن وتتطلب تدخلا فوريا. فهي تعتبر نقطة تحول لأوضاع غير مستقرة في حياة الأفراد أو الجماعات أو المنظمات أو المجتمعات، وغالبا ما ينتج منها تغير كبير، يمكن أن يؤدي إلى نتائج سلبية إذا كانت الأطراف المعنية غير مستعدة أو غير قادرة على مواجهتها والحد من مخاطرها. كما يمكن للأزمة أن تتحول إلى فرصة لإطلاق القدرات الإبداعية بهدف إيجاد الحلول المناسبة(بيبر، ٢٠٠٣، رضوان، ٢٠١٢).

تولد الأزمات بعض المشاعر السلبية عند الأفراد والجماعات وقد حددها تيرنر(٢٠١٧) بالآتي: التعجب، الحزن، الضيق، الإستياء، القلق، الغضب، الإحباط والشعور بالتهديد في الإحتياجات الأساسية. وبالتالي لا بد من التصدي للأزمة وإدارتها

إن مفهوم الأزمة نشأ في بدايته في نطاق العلوم الطبية، حيث يرجع إلى المصطلح اليوناني " كرينو " ويعني نقطة تحول "Turning point" وهي لحظة مرضية محددة للمريض يتحول فيها إلى الأسوأ أو الأحسن خلال فترة زمنية قصيرة

نسبيا. (عبد الوهاب، ٢٠٠٣ : ١٩)

وذكر (Steven R. Van Hook) أن كلمة الأزمة جاءت من الكلمة اليونانية (krisis) التي تعني (قرار) وهي اللحظة التي مررنا بها جميعا حيث كان من المفروض علينا ونحن واقعين تحت الضغط أن نقرر مجموعة من الإجراءات، أن نسير باتجاه اليمين أو باتجاه اليسار الفرار أو القتال (VanHook، نسخة إلكترونية، ٢٠١٠)

كما عرف هلال الأزمة بأنها نتيجة نهائية لتراكم مجموعة من التأثيرات أو حدوث خلل مفاجئ يؤثر على المقومات الرئيسية للنظام وتشكل تهديد صريح وواضح لبقاء المنظمة أو النظام نفسه (هلال، ١٩٩٦)

أما السيد فخلص إلى تعريف الأزمة بأنها " موقف خارج عن السيطرة وتحول فجائي عن السلوك المعتاد يؤدي إلى خلل وتهديد للمصالح، يؤثر على النظام العام للمجتمع، وأن مواجهة هذا الموقف يتطلب اتخاذ قرار محدد وسريع في ظل محدودية المعلومات والمفاجأة وضيق الوقت المقترن بالتهديد " (السيد، ٢٠٠٠)

الصدمة :

هي أحدي المفاهيم التي تتداخل مع مفهوم الأزمة، وفي محاولتها للتفريق بين الأزمة والصدمة ذكرت محمد أن الصدمة هي حدث ينتج عنه شعور فجائي غير متوقع الحدوث، وهذا الشعور يجمع بين الغضب والذهول والخوف فمن هنا قد تكون الصدمة هي إحدى عوارض الأزمة أو إحدى نتائجها التي تولدت عند انفجارها في شكل فجائي سريع و دون سابق إنذار .

كما قد تكون الصدمة أحد أسباب الأزمات سواء على مستوى الدول أو المشروعات أو الأفراد ويكون التعامل مع الصدمة بأسلوب الامتصاص أو الاستيعاب . (محمد، ٢٠٠٤)

الكوارث:

الكوارث هي اضطرابات خطيرة في عمل المجتمع تتجاوز قدرته على التكيف باستخدام موارده الخاصة. يمكن أن تحدث الكوارث بسبب الأخطار الطبيعية، والتكنولوجية، وتلك التي من صنع الإنسان، فضلاً عن العوامل المختلفة التي تؤثر على ضعف المجتمع وتعرضه للخطر. (IFRC، ٢٠١٢)

البند الرابع:

الدراسات السابقة

لا يوجد دراسات مباشرة حول موضوع البحث إلا أنه يوجد العديد من الدراسات التي يدور مضمونها حول مفاهيم البحث الأساسية.

تتبدى الضغوطات النفسية والاجتماعية بين السوريين النازحين بشكل واضح في طيف واسع من المشاكل العاطفية، المعرفية، البدنية، السلوكية والمعرفية. إذ تشمل المشاكل العاطفية الحزن، الأسى، الخوف، الإحباط، القلق واليأس بينما تشمل المشاكل المعرفية فقدان القدرة على السيطرة، العجز، القلق، الملل واليأس، فيما أن الأعراض الجسدية تظهر في التعب، النوم، فقدان الشهية والآلام الجسدية الغير مفسرة طبياً، يلي ذلك العديد من المشاكل الإجتماعية والسلوكية مثل الإنسحاب، العدوان وصعوبة التعامل مع الآخرين. (الثقافة والسياق والصحة العقلية والمعاونة لدى السوريين، ٢٠١٥)

وتأثر الأزمات الإنسانية تأثيراً بالغاً على الأطفال والشباب لكونها تتسبب بانقطاع طويل الأمد عن كافة مناحي الحياة اليومية بما في ذلك الإسكان والصحة والمرافق الصحية والترفيه والتعليم. يمكن للأزمات أن تمزق الروابط الأسرية وتخل

بالتماسك الاجتماعي، ويمكن أن تسبب مشاعر العزلة والارتياح والخوف والغضب والفقد والحزن. إن التعرض الطويل الأمد لكوارثة أو صراع من دون اجراءات تخفيف مناسبة قد يلحق الضرر بالصحة النفسية والجسدية على حد سواء. وتؤثر حالات الطوارئ على سير عمل الأسر والمجتمعات المحلية والتي بدورها تؤثر على نمو الأطفال والشباب. يمكن أن يؤدي التعرض إلى الشدائد، لا سيما في مرحلة الطفولة المبكرة، إلى خلل في التعلم والسلوك والصحة البدنية والنفسية مدى الحياة (شونكوف وبويس وماك إوين، ٢٠٠٩).

تعد تلبية الاحتياجات النفسية للمجتمع أثناء الكوارث والأزمات المختلفة، من الحاجات الأساسية في مجال المساعدة الإنسانية المجتمعية، حيث تؤكد الأبحاث والدراسات النفسية ضرورة الدعم النفسي في حالات الأزمات والكوارث إذ تؤكد هذه الأبحاث أن الأشخاص أثناء الأزمات هم أكثر عرضة للاضطرابات النفسية والأضرار الجسدية وسلوك النفور الاجتماعي، لذا لا بد من عمل جلسات دعم نفسي اجتماعي لتقوية الشخصية وتعزيز الصلابة النفسية لدى الافراد والمجتمعات في تقبل الواقع والتعايش معه والعمل على تجاوز المشكلة بصلابة وثبات نفسي عالي.

ويعتبر الهدف الرئيسي للدعم النفسي الاجتماعي هو التخفيف من المعاناة الجسدية والعاطفية مثل الخوف والحزن والهلع... والتي قد تصيب الأفراد والمجتمعات ويكون الدعم النفسي والاجتماعي على البعدين النفسي والاجتماعي

ومع دخول الأزمة السورية عامها الحادي عشر، وبالرغم من كل الجهود التي بذلت من قبل العاملين في المجال الإنساني لتقديم الدعم لكل اللاجئين الموجودين على الأراضي اللبنانية، يبقى هناك حاجة ماسة لتقديم الدعم النفسي الاجتماعي بشكل مكثف ودوري لمساعدة الفئات الأكثر هشاشة الذين هم بحاجة إلى تعزيز قدراتهم في التكيف النفسي والمجتمعي من خلال المواجهة الفعالة والتعاقد المجتمعي مع ما يحصل، لمواجهة الأزمات والتأهب للكوارث والأزمات المستقبلية.

حيث أكدت العديد من الدراسات علي أهمية وقيمة الدعم النفسي الاجتماعي. فالدعم النفسي الاجتماعي هو الترابط بين العمليّات النفسيّة والاجتماعيّة، وحقائق أنّ كلاً منهما يتفاعل مع الآخر ويؤثر فيه باستمرار. يستخدم المصطلح المركب

للصحة النفسية والدعم النفسي الاجتماعي لوصف أي نوع من أنواع الدعم المحلي أو الخارجي الذي يهدف إلى حماية أو تعزيز الرفاه النفسي والاجتماعي (MHPSS,2014) مما يعزز الرفاه النفسي - الاجتماعي الذي عرفته عالمة النفس كارول ريف من خلال ستة مكونات أساسية وهي: العلاقات الإيجابية مع الآخرين، التمكن الشخصي، الاستقلالية، الشعور بالهدف والمعنى في الحياة، والنمو والتطور الشخصي. يصل المرء إلى حالة الرفاه النفسي إذا وصل إلى حالة التوازن تتأثر بأحداث الحياة الصعبة (Ryff C.D, 1989)

هذا وأكدت دراسة مواجهة الأزمات، الدعم النفسي - الاجتماعي والتغير المناخي، النشرة الثالثة، 2009، للإتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر أنه ينتج عن التغير المناخي أحداث سيئة للغاية وذات وتيرة متزايدة وآثافه متصاعدة وعندما تخطط الجمعيات الوطنية للتعامل مع تأثيرات هذه الكوارث يجب أخذ الاحتياجات النفسية الاجتماعية بعين الاعتبار.

في عام 1961، عرض جورج إنجل (Engel George) فكرته الأولى عن النموذج البيولوجي/ النفسي / الاجتماعي / الثقافي في رسالة نشرت لاحقاً في عام 1977 في صيغة نموذج البيولوجي النفسي الاجتماعي ذي العالمة الفارقة، كان هذا حدثاً ثورياً عظيماً في مجال الصحة العقلية، ولعله أتى كرد فعل على بزوغ فجر عصر جديد من الطب النفسي البيولوجي مع إدخال الأوية النفسية الرئيسية في الخمسينيات من القرن العشرين في الأونة الأخيرة، اعتبر أن... "مساهمة جورج إنجل (Engel George) كانت لتوسيع نطاق نظرة الطبيب. كان نموذج البيولوجي النفسي الاجتماعي دعوة لتغيير طريقتنا في فهم المريض وتوسيع نطاق المعرفة الطبية للتعامل مع احتياجات كل مريض. ولعل التغيير في الطريقة التي ينظر بها إلى المرض والمعاناة والشفاء هي مساهمة إنجل الأكثر رسوخاً"

حوالي مطلع الألفية (1995-2005) احتوت الأدبيات على العديد من المنشورات والمراجع الرئيسية لطيف من التدخلات في حالات الطوارئ، ولكن يمكن للمرء أن يجادل بقوة أن مناقشة وتعريف وترويج مصطلح الصحة العقلية والدعم النفسي الاجتماعي والنماذج المرتبطة بتطويره من قبل اللجنة الدائمة في عام 2007، كانت دعوة مماثلة بالتحول الهائل في الطريقة

التي ينظر بها إلى الصحة العقلية والصحة النفسية الاجتماعية. أثر هذا إلى حد كبير في سلوك منظمات الإغاثة الإنسانية من حيث تصميم خدمة الصحة العقلية والدعم النفسي الاجتماعي وتقديمها.

وتقع تأثيرات التغير المناخي بطريقة غير متناسبة على السكان الأكثر هشاشة والذين لا يملكون إلا القليل من القدرة على التأقلم. وتم تصنيف التغير المناخي كواحد من أهم أربع أولويات تعمل فيها الحركة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر. ويزيد التغير المناخي على الأرجح، الحاجة إلى تنويع الدعم النفسي-الاجتماعي. ويجب أن يتم دمج هذين النوعين من العمل في إطار برامج منتظمة.

ولذلك يجب أن تكون المقاربة الأساسية التي تركز عليها مجموعة الأنشطة هي مقارنة تفكيرية لواقع الأفراد والجماعات في فترة الأزمات (Ajzen & Fishbein، ٢٠١٠) إذ تسهم الأنشطة بتعزيز قدرة الأفراد والجماعات على التفكير بالمفاهيم والتصورات والمشاعر والسلوكيات التي قاموا بتطويرها في ظرف معين وذلك بهدف تحديدها والإعتراف بها وتقبلها وإجراء التعديلات اللازمة على تلك المستويات. الغاية من تلك التعديلات هي زيادة القدرة على التأقلم والمرونة وضمان العناصر الأساسية للرفاه الإنساني في مختلف الظروف الحياتية والاجتماعية

البند الخامس:

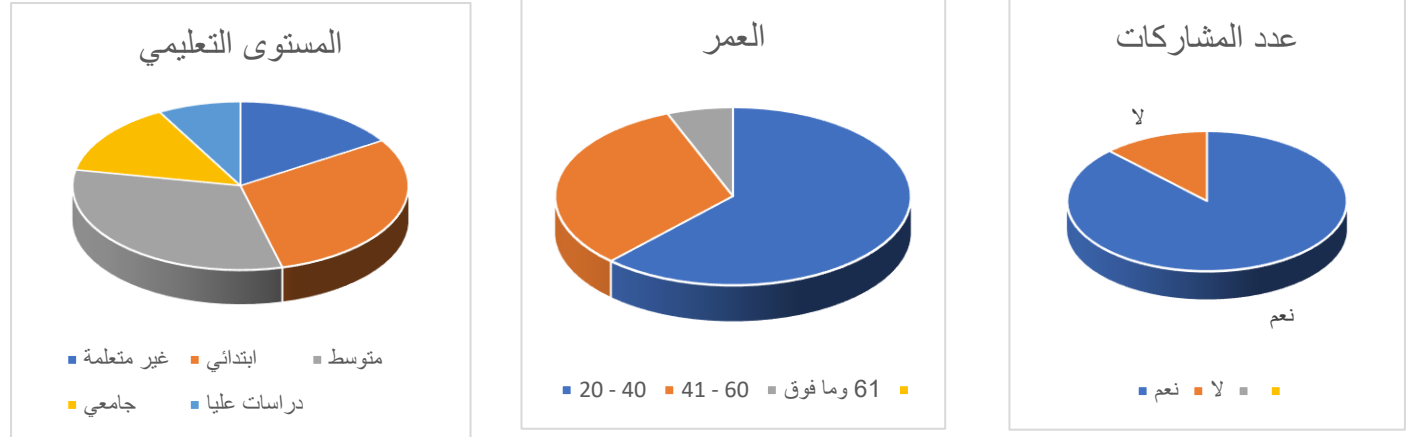
منهجية البحث وإجراءاته

يعتمد هذا البحث على المنهج شبه التجريبي - Quasi Experimental Design - إذ أن الباحثين ارتكزوا على دراسة الأدلة التجريبية وذلك من خلال التدخل مع عينة من السيدات السوريات النازيات من سوريا إلى لبنان منذ العام ٢٠١١ جراء الحرب التي حلت ببلادهن، والتأكد من مدى أهمية العلاج النفسي الاجتماعي لهن بعد مرور أكثر من عشر سنوات على مواجهتهن للحرب. واعتمدا الباحثين على معظم مراحل المنهج شبه التجريبي من ملاحظة، استقراء، استنتاج، اختبار، وتقييمت

البند السادس:

نتائج البحث:

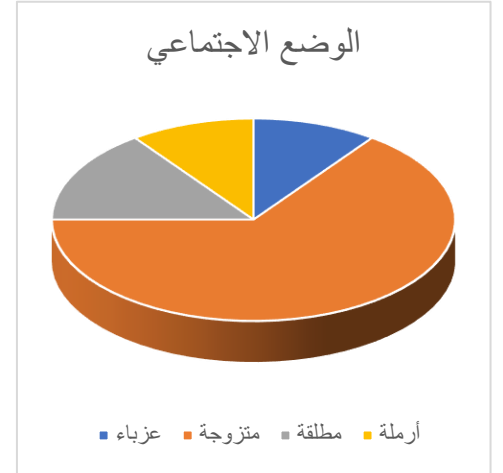
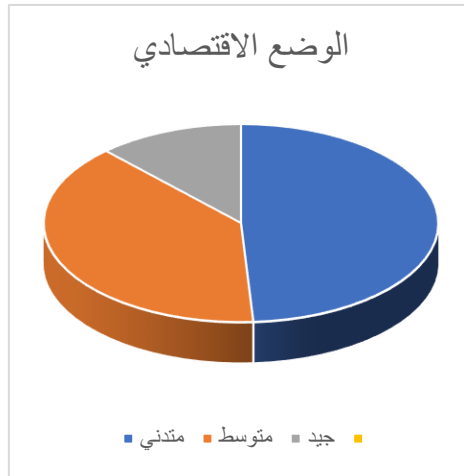
وبناء على الاستبيان الذي وزع على ٥٧ سيدة من السوريات النازحات الى لبنان جراء الحرب التي اصابت بلدهن، من أجل التأكد مما اذا كن يرغبن المشاركة في جلسات الدعم النفسي الإجتماع، تبين مدى رغبة النساء وحاجاتهن لمثل هذه



الجلسات بعد مرور أكثر من ١٠ سنوات على

الأزمة السورية. وبناء على الأسئلة التي طرحت في الاستبيان، أتت الأجوبة من قبل ٥٠

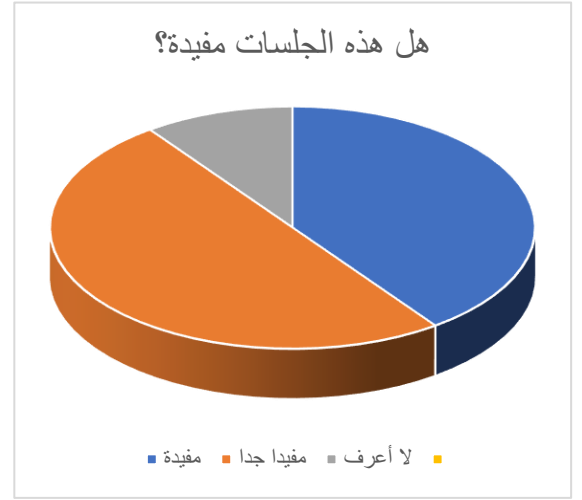
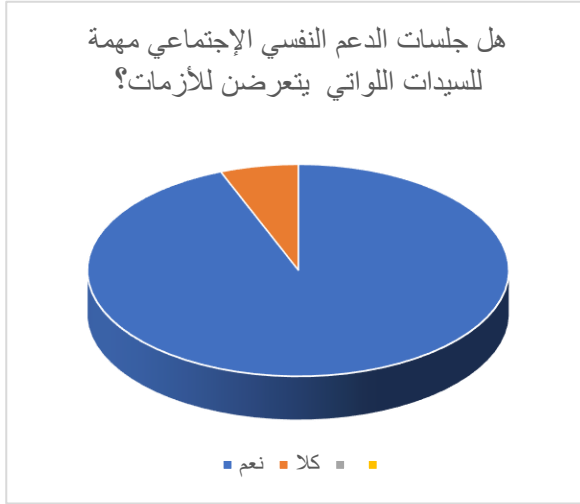
سيدة معظمهن متزوجات ومن مستوى اقتصادي متدني، وافقن على مليء الاستبيان من أصل ٥٧ سيدة تم التحدث معهن، إذ أن ٣١ منهن تراوحت أعمارهن ما بين ٢٠ و ٤٠ عاما و ١٦ منهن تراوحت أعمارهن ما بين ٤١ و ٦٠ عاما و ٣ منهن فوق ٦١ من العمر ومعظمهن ذات مستوى تعليمي أساسي أو متوسطي.



وعند التعرف على ما اذا كن قد التحقن بجلسات دعم نفسي اجتماعي تبين بأنّ حوال ٣٦ سيدة شاركن بجلسات بعد نزوحهن من سوريا و ١٤ سيدة لم تشاركن سابقا يمثل هذه الجلسات بسبب عدم معرفتهن بما. ولكن كلهن أجمعن على مدى رغبتهن بالإنضمام إلى مثل هذه الجلسات لأنهن يعتبرن بأن الدعم النفسي الاجتماعي قد يساعدهن ب:

- تحقيق الامن والاستقرار النفسي
- حماية الذات
- التصدي للأزمات والكوارث التي قد يتعرضن لها في المستقبل
- التزود بالمهارات الذاتية التي تساعدهن في التعامل والتواصل مع العائلة والمجتمع
- تحسين الصحة النفسية والعقلية والجسدية

- التكيف مع المواقف الضاغطة



وبناء على أجوبة الاستبيان الذي أكد مدى أهمية ورغبة السيدات بالإنضمام إلى جلسات الدعم النفسي الإجتماعي، تم تنظيم العديد من الجلسات لخمسين سيدة من النازحات السوريات اللواتي تعرضن للأزمة السورية واللواتي نزلن إلى لبنان في العام ٢٠١١.

فتم وضع جدول من ست جلسات خلال ورش العمل التي انعقدت ما بين منذ ايلول ٢٠٢١ لغاية حزيران ٢٠٢٢ (كل مجموعة مؤلفة من ١٠ سيدات) وتضمنت الخصائص النفسية والإجتماعية الخاصة بالنساء والفتيات النازحات من سوريا حفاضا على حياتهن وحياة عائلاتهن

الجلسة الأولى: مقدمة، وتحديد الضغوطات والموارد الأساسية

الجلسة الثانية: تحديد المشاعر والتعبير عنها

الجلسة الثالثة: مفهوم الثقة

الجلسة الرابعة: خيار الحماية الذاتية

الجلسة الخامسة: دائرة الدعم

الجلسة السادسة: الدور الفعال في المجتمع

بالرغم من أن عدد كبير من السيدات خضعن سابقا لجلسات دعم نفسي إجتماعي، إلا أن هذه الجلسات التي نفذت بعد مرور أكثر من ١٠ سنوات على الأزمة السورية، كانت بمثابة تدعيم لمواطني القوة الموجودة لدى السيدات ، والحد من تراكم العثرات ، والتخفيف من وقع الضغوط النفسية ، التي تؤثر على الصحة الجسمية والنفسية المتعلقة بهن وبعائلاتهن.

عبرت السيدات خلال هذه الجلسات بطرق عدّة (البكاء، الرسم، الضحك، الكلام...)، إذ تبين بأن ٨٠٪ من السيدات اللواتي لم يشاركن سابقا بأي جلسة من جلسات الدعم النفسي الإجتماعي لديهن اضطرابات نفسية واضحة ولذلك تم إحالتهم إلى المعالج النفسي الموجود في الجمعية للمتابعة

أما السيدات الأخريات فقد كانت هذه الجلسات لهن بمثابة مهارات يستفدن منها للتصدي لأي أزمة جديدة كما وتساعدهن في مواجهة مشاكلهن الحياتية اليومية، ومن أجل التأكد من ذلك فقد تم مراقبة السيدات في منازلهن بمد انتهاء الجلسات لملاحظة التغيرات التي أحدثتها الجلسات على السيدات أنفسهن وعلى عائلتهن وأتت النتائج كالتالي:

- تراجع حوالي ٢٠٪ من حالات العنف القائم على النوع الاجتماعي
- تطور في التحصيل الدراسي لدى الأبناء بنسبة ٤٠٪
- تطور قدرة النساء بالاعتناء بأنفسهن بنسبة ٧٠٪
- زيادة الوعي حول أهمية العناية بالصحة النفسية
- ارتفاع نسبة العناية والاهتمام حوالي ٤٠٪ في الافراد ذوي الاحتياجات الإضافية

البند السابع:

التوصيات:

- وضع برنامج دعم نفسي مكثف للنساء فور تعرضهن للأزمة أو الكارثة
- تدريب النساء على كيفية تكييف هذا البرنامج بطريقة فردية تتناسب مع أسرتها
- تكييف البرامج بطريقة تتناسب مع كل مجموعة (وفقا لتناسقها)
- إخضاع النساء اللواتي لديهن أطفال ذوي إعاقات ناتجة عن الحرب الى برنامج دعم نفسي اجتماعي متخصص بعد ان تخضع للبرنامج الأول

- متابعة أسبوعية من قبل الأخصائي الاجتماعي للسيدات في منازلهم بعد إنتهاء الجلسات، للتأكد من مدى قدرتهن على ترجمة ما اكتسبهن إلى واقع حياتهن اليومي
- إحالة بعض حالات الصدمة، التي يظهرها البرنامج إلى مراكز متخصصة في العلاج النفسي
- إعداد برامج دعم نفسي اجتماعي بشكل دوري للسيدات لحين التأكد من أنهن أصبحن قادرات على التصدي للمستجدات الحياتية

البند الثامن:

المراجع:

الدعم النفسي الاجتماعي والحوار في الجمهورية العربية السورية ولبنان، المنظمة الدولية للهجرة، ٢٠١٨

https://publications.iom.int/system/files/pdf/psychosocial_support_dialogue_ar.pdf

الدعم النفسي الاجتماعي، المركز التربوي للبحوث والإنماء، ٢٠٢١

<https://www.crdp.org/project-details/23356>

الدعم النفسي الاجتماعي، ستار شمس، ٢٠٠٥

https://www.starshams.com/2021/11/blog-post_3.html

الدعم النفسي الاجتماعي والتعلم الاجتماعي والعاطفي، الشبكة المشتركة لوكالات التعليم في حالات الطوارئ، ٢٠٢١

<https://inee.org/ar>

فعلاليات إءارة الأزمات والكوارث، علي عبد السلام، ٢٠١٥

<https://drive.google.com/file/d/1OEfHKiTpJtjfGWCB20xQlH8vWVU1OL>

[MT/view](#)

مواجهة الأزمات، الهلال الأحمر، ٢٠٠٩

https://pscentre.org/wp-content/uploads/2018/07/Coping2009_4Arab.pdf